

1- النظريات التقليدية / الكلاسيكية:

1-1- نظرية التخلص من الطاقة الزائدة:

تنسب هذه لنظرية لـ: شيلر وسبنسر تقوم على فكرة أن وظيفة اللعب هي تفريغ الطاقة الزائدة والتخلص منها لدى الإنسان وتوجيهها إلى العمل. فإذا توفرت لدى الفرد طاقة تزيد عما يحتاجه منها للعمل فإنه سيستعملها في ممارسة سلوك اللعب، فالأطفال يلعبون أكثر من الكبار، لأنهم يعتمدون على رعاية الكبار وعنايتهم بهم، مما يوفر لديهم المزيد من الطاقة يصرفونها في اللعب، وقد رفض البعض من العلماء هذه الفكرة، حيث من الممكن توجيه طاقات الفرد وتحويلها إلى مجالات إبداعية ونشاطات هادفة سواء كانت الطاقة رائدة أم لا، ولكن لو نظرنا إلى بعض الناس بعد أنهم يلعبون أحيانا بعد مزاولتهم لبعض الأعمال، حيث يشعرون باللعب بالراحة، ونشاهد الأطفال يستمرون في اللعب، إذ ينتقلون من فعالية لأخرى، ويتجهون إلى ممارسة الألعاب بعد فترة من العمل المتعب، بما يشير إلى قصور في تفسير هذه النظرية لظاهرة اللعب.

وعلى الرغم من الاعتراضات فقد لاقت هذه النظرية تأييدا كبيرا من قبل الكثيرين مما دفعهم إلى اعتناقها من أجل توفير الملاعب وصلات الألعاب الرياضية

1-2- نظرية الاستجمام أو الترويح أو تجديد الطاقة:

قدم هذه النظرية لازاروس، وهي على النقيض من نظرية الطاقة الزائدة، وهي تقيد أن وظيفة اللعب هي تجديد الطاقة التي تصرف في العمل، فعندما يتعب الفرد من عمله أو من نشاط ما يتحول إلى عمل شيء مختلف تماما، وهو اللعب ولا ينكر العلماء أهمية اللعب والاستفادة منه، ولكن كيف نفسر الأطفال وهم يقبلون على اللعب حتى وهم في حالات شديدة من الإجهاد كما أن بعض الألعاب يزداد الإقبال عليها لما فيها من مجهود وتحمل ومثابرة، فالطفل الذي يتعب يلعب ليريح نفسه. ولكن لو رأينا الأطفال وهم ينهضون من النوم يتجهون لممارسة ألعابهم بعد راحة ونوم طويل، لذلك فإن قيامهم باللعب بهذه الفعالية ليس طلبا للراحة وإنما لغرض آخر، مما يشير إلى ضعف هذه النظرية، ويدفعنا إلى عدم الأخذ بها.

ومن أهم الاعتراضات التي وجهت لهذه النظرية:

- أن أحسن طريقة لإراحة الأعصاب المجهدة والعضلات المتعبة هي الاستلقاء في الفراش، والجلوس بدون القيام بأي نشاط، حيث أن ذلك يجلب الراحة للجسم في وقت مناسب.

- أن قيام الكبار بالعمل المتعب أكثر من الصغار يفرض عليهم القيام باللعب أكثر من الصغار وهذا يعاكس الواقع.

- أن الإنسان لا يستخدم الطاقة العضلية والجهد العصبي في ممارسات أخرى غير اللعب، ولكنه يستخدم العضلات والأعصاب في اللعب والعمل أيضا. كما الجهد المبذول في العمل لا يتعب العضلة وحدها بل يتعب معها الجسم وبالتالي فإن أي عمل يستلزم استعداد العضلات الجسمية كلها وتأهبها للعمل.

واستنادا لذلك، وتأكيدا لما تقدم، فإننا نرى أن نظرية الاستجمام أو الراحة من عناء العمل تعتبر منقوصة على نحو واضح وصريح، كما أنها تنتقص وظيفة اللعب وتضييق عليها بسبب حصرها بإراحة العضلات والأعصاب وإعادة ما استنفذه الكائن الحي من طاقات حيوية في سبيل أعماله، وإهمالا للدور الفعال كتنشيط إنساني أصيل موجه ومؤثر في النمو النفسي المتكامل.

1-3- النظرية التلخيصية:

قدم هذه النظرية ستانلي هول، التي تفيد إلى أن الإنسان منذ ميلاده إلى اكتمال نضجه يميل إلى المرور بالأدوار التي مر بها تطور الحضارة البشرية فكل طفل يكرر تاريخ الجنس البشري في لعبه، فالأطفال يتسلقون الأشجار قبل الاندماج في اللعب الجماعي. فاللعب تلخيص للماضي، فالإنسان البدائي كان عليه أن يصيد ويطارد فريسته، فيركض ويتسلق

يعيش في الغابات ويتعرض لأخطار الحيوانات، ويتوجب ويختبئ عندما تطارده الحيوانات المفترسة، واستنادا لهذه النظرية فإن الإنسان يمر بجميع الأطوار التي مر بها وتطور، فلعبة الاختباء والمطاردة والصيد، كلها أمثلة على حياة الإنسان الأولى تم ينتقل الإنسان من ألعابه الفردية إلى الألعاب الجماعية المنظمة، وعليه؛ فإن ميل الطفل للعب بالماء مثلا، وإصراره على التسلق على الجدران والأشجار والحواجز والسلالم وممارسة ألعاب الصيد وبناء البيوت والقلاع كل ذلك يمثل استعادة لأنماط الحياة البدائية التي عاشها الأسلاف.

يتبين من استعراض مضمون هذه النظرية أنها قاصرة على تفسير ظاهرة اللعب كما ينبغي، إذ يرى كثير من علماء الوراثة أن المهارات والخبرات والصفات المكتسبة لا تورث، وأن الخبرات والمهارات التي تعلمها جيل من الأجيال لا يمكن أن يرثها الجيل الذي يليه، وإنما فقط يمكن أن يتعلمها، وإن كانت هناك بعض ألعاب الأطفال يمكن أن ترد إلى فترات من حياة البشرية كما يرى بعض علماء النفس، كالربط بين حب الأطفال واللعب بالماء واعتماد الإنسان البدائي على البحر كمصدر لطعامه أو الربط بين حياة الإنسان البدائي في الغابات وبين حب الأطفال لتسلق الأشجار والتأرجح على الأغصان إلا أن هناك بعض الألعاب لا يمكن الربط بينها وبين مراحل التطور البشري كاللعب بالهاتف والسيارات والقطارات والصواريخ والطائرات وركوب الدراجات واللعب بالكمبيوتر وغير ذلك.

وعلى الرغم من قصور هذه النظرية في تفسير ظاهرة اللعب فإنها تتميز بالميزتين التاليتين أنها لفتت انتباه الناس نحو أهمية اللعب وتفسيره كظاهرة سلوكية، كما قدمت تفاصيل كثيرة حول مضمون اللعب وطبيعته ومفهومه.

1-4- نظرية الإعداد للحياة المستقبلية

يرى كارل جروس أن اللعب ونشاطه ما هو إلا مرحلة إعداد لوظائف الحياة المستقبلية من خلال الربط بين اللعب وصراع البقاء، على افتراض أن صغار البشر وصغار الحيوانات يمارسون اللعب لغايات تدريب الغرائز الفطرية، وإعدادها لمواجهة أعباء الحياة والبقاء فيها، وهذا يعني أن اللعب وسيلة لاكتساب المهارات التي تساعد على التكيف مع البيئة في الحاضر والمستقبل، إذ أن اللعب في نظره هو أسلوب الطبيعة في التعلم، فلعب أي طفل يختلف عن لعب طفل آخر، حسب البيئة التي يتواجد فيها. ومثال ذلك: أن أطفال المناطق الجبلية يمارسون ألعابا تتفق مع المعطيات الطبيعية المتوفرة في بيئتهم. ومن الجدير بالذكر، أن هذه النظرية خففت من النظرة العشوائية إلى اللعب، وأكدت على أن اللعب مسألة فطرية تتوجه لتحقيق أهداف حيوية مهمة لحياة الإنسان، وما زالت النظرية مقبولة حتى الآن، بسبب منطقية الافتراضات التي تقوم عليها، وقبول صحة تفسيرها لظاهرة اللعب.

وعلى الرغم من المميزات التي تتميز بها هذه النظرية فإن هناك مجموعة من الاعتراضات التي وجهت لهذه النظرية منها:

- أن الكثير من الألعاب التي يمارسها الأطفال ويتمصون فيها أدوارا مختلفة لا يمكن أن تكون هي أدوارهم الحقيقية في حياتهم المستقبلية، إما بسبب تعدد هذه الأدوار أو لتضاربها مع الدور، أو لاشتقاقها من بيئات أو انتمائها إلى شرائح اجتماعية مغايرة للشريحة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل وأسرته.

- لم تهتم هذه النظرية بلعب الكبار على اعتبار أنه تدريب على المهارات، حيث أن الكبار حين يلعبون يتدربون أيضا على ممارسة المهارات.

- إن تفسير ممارسة البالغين للعب أثناء الشباب من أنه يبعث السرور، ويضعف الأساس الذي قامت عليه النظرية، على الرغم من أنه اعتراف بالعنصر المكتسب في اللعب من التعلم.